coptic-books.blogspot.com

المدخل إلى العهد القديم

(الكتب المقدسة)

الدكتور القس صموئيل يوسف خليل



دار الثقافة

coptic-books.blogspot.com

طبعة ثانية

الكتاب : المدخل إلى العهد القديم
المؤلف : د.ق. صموئيل يوسف
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣
الترقيم الدولي : 6- 170 - 213 - 977
المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦/٦٢٢١٤٢٥
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغلاف : ماري عادل
جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة لدار الثقافة
١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

coptic-books.blogspot.com

التثنية

عنوان السفر في الأصل العبري « هذا هو الكلام أو الكلمات »، والعنوان « تثنية » مأخوذ من الترجمة السبعينية « تثنية الاشتراع » (قارن تث ١٧: ١٨). وتبعتها في ذلك الفولجاتا من ترديد الشريعة، أو نسخة من الشريعة المرددة. ولقد أطلق على السفر « تثنية » لأنه تضمن مواداً تعد ترديداً لما ورد في سفر الخروج، وأجزاء من سفر اللاويين، وسفر العدد، الخاصة بالأحكام والمبادىء والشرائع التي تحدد مسئوليات شعب الله الذي اختاره وقطع معه العهد في سيناء .

أقسام ومشتملات السفر

مقدمة : (١ : ١ – ٥)

أولاً : الخطاب الأول : أعمال الرب (يهوه) (١ : ٦ – ٤ : ٤٣) .

١- مقدمة تاريخية (١ : ٦ – ٣ : ٢٩) .

٢- دعوة للطاعة (٤ : ١ – ٤٠) .

٣- تعيين مدن ملجأ لأسباط عبر الأردن (شرقاً) (٤ : ٤١ – ٤٣) .

ثانياً : الخطاب الثاني : شريعة الله (٤ : ٤٤ – ٢٦ : ١٩) .

١- مقدمة تاريخية (٤ : ٤٤ – ٤٩)

٢- الولاء والمحبة لإله العهد الذي ظهر لموسى على جبل حوريب (٥:١ – ٦ : ٢٥) .

٣- الأمانة والطاعة التي يجب أن تكون عليها إسرائيل نحو مخلصها الرب (٧ : ١ – ١١ : ٣٢) .

أ- أهمية أن يكون الشعب مقدساً مثل إلهه (٧ : ١ – ٢٦) .

ب- إحسانات الله ومحبته للشعب يجب ألا ينساها شعب إسرائيل في تجارب نجاحه (٨ : ١ – ٢٠) .

جـ- الدروس المستفادة التي لقّنها الرب للشعب نتيجة العصيان والتحرر ووساطة تجديد العهد (٩ : ١ – ٢٩) .

د- إن قوة إسرائيل وضمان نجاحها في الأرض يتأكد في محبتها للرب والسير أمامه بخوف (١٠ : ١ – ١١ : ٣٢) .

٤- تثنية الاشتراع (١٢ : ١ – ٢٦ : ١٦) .

أ- الوصايا والأحكام الخاصة بالعبادة والحياة المقدسة (١٢ : ١ – ١٦ : ٢٢) .

(١) الولاء للرب (١٢ : ١ –٣٢) .

(٢) تحذير من الارتداد عن الرب (١٣ : ١ – ١٨) .

(٣) واجبات البنوة (١٤ : ١ – ١٥ : ٢٣) .

(٤) الأعياد الثلاثة السنوية (١٦ : ١ – ١٧) .

(٥) عمل ما هو مسر أمام الرب (١٦ : ١٨ – ٢٢) .

ب- شرائع خاصة بالعلاقات الأسرية والوطنية، ومواقف أخلاقية ودينية (١٧ : ١- ٢٦ : ١٩) .

(١) أحكام وقضايا (١٧ : ١ – ٢١ : ٢٣)

(٢) شرائع خاصة بالسلوك الاجتماعي والأخلاقي (تنظيم وتقديس العلاقة العادلة بين الرجل والمرأة) (٢٢ :

coptic-books.blogspot.com

١ - ٣٠).
(٣) هوية جماعة الرب (٢٣ : ١ - ١٨) .
(٤) العناية والاهتمام بالضعيف (٢٣ : ١٩ - ٢٤ : ٢٢) .
(٥) استقامة الفرد وطهره (٢٥ : ١ - ١٩) .
(٦) الشكر والعشور عرفاناً وولاءً للرب المنقذ (٢٦ : ١ - ١٩).

ثالثا : الخطاب الثالث (٢٧ : ١ - ٣١ : ٨) .

١- الوصية بكتابة الشريعة والعمل بها (٢٧ : ١ - ١٠) .
٢- اللعنات (٢٧ : ١١ - ٢٦) .
٣- البركات (٢٨ : ١ - ١٤) .
٤- لعنات تدرك من يزدري بشرائع وتعاليم الله ولا يعمل بها (٢٨ : ١٥ - ٦٨) .
٥- تجديد العهد بين الرب وإسرائيل في أرض موآب (٢٩ : ١ - ٢٩).
٦- الغفران والبركة لمن يتوب ويرجع إلى الرب من القلب (٣٠ : ١ - ١٠).
٧- كلمة الرب قريبة جداً من إسرائيل وتضعها أمام الاختيار الأعظم بين الحياة والموت (٣٠ : ١١ - ٢٠) .

رابعاً : موسى في أيامه الأخيرة (٣١ - ٣٤ : ١٢) .

١- موسى يُسلِّم التوراة مكتوبة للكهنة ولشيوخ إسرائيل (٣١ : ٩ - ١٣، ٢٤ : ٢٦) .
٢- يشوع يُكلَّف بقيادة الشعب بعد موسى (٣١ : ١٤، ١٥، قارن ١٦ - ٢٣) .
٣- شهود العهد (٢٧ - ٣٠) .
٤- نشيد موسى شهادة للعهد (٣٢ : ١ - ٤٣) .
٥- الوصية الختامية والوداع الأخير (٣٢ : ٤٤ - ٣٣ : ٢٩) .
أ- النصيحة الأخيرة لموسى (٣٢ : ٤٤ - ٤٧) .
ب- موسى ينظر أرض الموعد من جبل نبو (٣٢ : ٤٨ - ٥٢) .
جـ- بركة موسى لأسباط إسرائيل (٣٣ : ١ - ٢٩) .
٦- موت موسى (٣٤ : ١ - ٨) .
٧- كلمات ختامية وشهادة عن موسى نبي الرب (٣٤ : ٩ - ١٢) .

خلفية السفر - الكاتب وزمن الكتابة

تضمن سفر التثنية كلمات موسى إلى شعب إسرائيل في الشهور الأخيرة من حياته، عندما كان الشعب مجتمعاً في أرض موآب. ووردت الإشارة عن تاريخ ومكان أحاديث موسى إلى الشعب في (تث ١ : ١ - ٥، ٣ : ٢٨، ٢٩، ٤ : ٤٦، ٢٩ : ١). ودعا موسى الشعب وذكَّرهم بأعمال الله المقتدرة، التي أتمها وحققها لهم. وأشار موسى إلى امتلاك أرض كنعان والاستيطان فيها مستقبلاً، ووعود الله لمملكة إسرائيل، والتي سيعين لها ملوك من قبل الله. كما شجع موسى شعب إسرائيل على الإيمان، وحثهم على الطاعة وحذرهم من عبادة الوثن والأصنام والزيغان عن شريعة إله السماء، منذراً إياهم بالعقاب الذي سيحل على من يرتد عن يهوه الفادي والمخلص العظيم، أو يعبث بعهد الرب، ويحيد عن شرائعه وأحكامه التي أعلنها في سيناء .

وفي الوقت نفسه ذكَّر موسى الشعب، بوعود الرب بالبركة لإسرائيل، متى سلكت بأمانة قدامه وحفظت إرساليتها، مردداً التعاليم الدينية، والشرائع التي أعلنها الرب للشعب على لسانه، في المناسبات العديدة المختلفة من وقت دعوة الله لإبراهيم، كما ذكَّرهم بالوصايا النافعة والهادية لهم في أرض كنعان أرض الموعد، التي تفيض

coptic-books.blogspot.com

لبناً وعسلاً. وهذه الشرائع والوصايا لخصت في كلمات محدودة «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك» (تث ٦ : ٥، قارن لوقا ١٠ : ٢٧) التي أضاف عليها الرب يسوع المسيح الكلمات : «افعل هذا فتحيا» (عدد ٢٨).

يرتبط سفر التثنية أو الجزء الأكبر منه بسفر الشريعة الذي عثر عليه في الهيكل، خلال حكم يوشيا كما يرى D.Wette وآخرون للتشابه الكبير بين الشرائع والأحكام الواردة بسفر التثنية، والإصلاح الديني الذي تم في عهد الملك يوشيا (تث ١٢ : ١ - ٧، ٢مل ٢٣ : ١٨ - ٢٠). ويتفق الكثيرون من العلماء أن سفر التثنية هو أساس الإصلاح الديني الذي تم خلال حكم الملك يوشيا (٦٣٩ - ٦٠٨ ق.م). كما تضمن السفر برنامج أو إطار عمل عظيم لإصلاح ديني مبكر خلال حكم منسى المظلم كما يرى كل من رولي ودرايفرH.H.Rowley and S.R.Driver

ويرجع بعض العلماء تاريخ كتابة السفر إلى زمن حكم القضاة، أي زمن حكم صموئيل بالتحديد وبداية حكم الملوك، وربما امتد إلى زمن مبكر.

ويرى روبرتسن E.Robertson أن سفر التثنية ترديدٌ لشريعة موسى الأصلية. جمعها النبي صموئيل القاضي والكاهن، لتكون هادية للشعب زمن حكم الملوك.

ويرى فون راد G.Von Rad أن السفر يعد ثمرة عمل كبير امتد من زمن مبكر جداً بدءاً من زمن عصر موسى إلى زمن ما بعد السبي، أعيدت كتابته بواسطة رجل يهودي بعد سقوط السامرة بفترة زمنية قصيرة. وأيد هذا الرأي الكثيرون من العلماء.

العلماء المحافظون وكتابة السفر

يرجع العلماء المحافظون أن موسى هو كاتب السفر وذلك للنصوص العديدة التي بالسفر ومنها الأصحاح الحادي عشر. والحديث عن اجتياز البحر، وخلاص الرب لهم، والوعود مستقبلاً عن دخول كنعان أرض الموعد، والاستيطان بها. ودعوة الشعب للتمسك بوصايا الرب والتمتع بالبركة. «لأنكم عابرون الأردن لتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إلهكم يعطيكم، تمتلكونها وتسكنونها فاحفظوا جميع الفرائض والأحكام التي أنا واضع أمامكم اليوم لتعملوها» (تث ١١ : ٣١، ٣٢).

وإشارة الكاتب في الأصحاح (١٦) إلى عبور البحر، تعطي انطباعاً للقارئ أن الكاتب شارك في عبور البحر. كما أنه عبر وادي زارد مع الشعب في كلمات واضحة «الآن قوموا واعبروا وادي زارد، فعبرنا وادي زارد» (تث ٢ : ١٣، قارن عدد ٢٦)، «... فمكثنا في الجواء مقابل بيت فغور» (تث٣:٢٩). بالإضافة إلى التفاصيل الدقيقة عن موآب، ومواقعها الجغرافية التي تعود إلى الألف الثانية ق.م التي هي زمن كتابة سفر التثنية، واختبارات موسى وتجاربه الشخصية مع الرب (يهوه) (راجع ٩:٢٢- ٢٩). ووساطة موسى لدى الله من أجل شعب صلب الرقبة ومعاند. وكلماته التي تبرز شخصيته كشاهد عيان «اذكر ما صنع الرب إلهك بمريم في الطريق عند خروجكم من مصر» (٢٤ : ٩).

كما ظهرت شخصية موسى وغيرته المتقدة بالسفر كما في بقية الأسفار الأخرى (تث ٩:٢١ - ٢٣ مع خروج ٢:١٢، ١٣)، ومناشدته إسرائيل ودعوته للشعب ليتقي الله ويعبده من القلب (تثنية ١٠ : ١٢ - ٢٢). ولأن موسى تهذب بكل حكمة المصريين فكان مقتدراً في الأقوال والأعمال (أع ٧:٢٢).

هذا العملاق والمشرع الإسرائيلي كان من الممكن أن يُهزَم ويفشل لما صادفه من مشاكل ومعضلات واجهته في برية سيناء، لو أنه كان إنساناً عادياً. لقد ظهرت قدرة موسى في توصيل وشرح ماذا يريده الرب من الشعب، في أسلوب

coptic-books.blogspot.com

كتابته شعراً ونثراً، وفي مواهبه الروحية والقيادية. وصورة موسى في سفر التثنية تعد مطابقة تماماً لما ورد عنه في الخروج وسفر العدد، كما تضع أمام القارئ نمطاً حياً ونموذجاً رائعاً للإنسان البشري الترابي .

على أنه لا يمكن الأخذ بالاعتقاد أن موسى كتب الجزء الأخير من سفرالتثنية (٣٤ : ٥ - ١٢). ويرجح أن يشوع هو الكاتب لهذا الجزء بعد موت موسى، وأضيف إلى سفر التثنية الذي لموسى، بالإضافة إلى أن الأصحاحات (٣٢ - ٣٤) كتبت بعد موسى متضمنة قصة موته ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور. ولا يُعرف من هو الكاتب لهذه الأصحاحات، فربما كان يشوع كاتباً لها أو ألعازار بن هرون. والجدير بالملاحظة أن موسى نطق بمواد الأصحاح (٣٢، ٣٣) شفوياً قبل موته. فأصحاح (٣٢) تضمن ترنيمة ترنم بها موسى قبل موته، والأصحاح (٣٣) عن البركة التي بارك بها موسى أسباط إسرائيل. أما عن الإشارات الخاصة بعبر الأردن (١:١، ٣:٢٠، ٢٥، ٣٠:١١)، وكذلك التعبير «كما في هذا اليوم» (٢:٣٠)، ومواد الأصحاحات (٢٧-٣١) فيرجح البعض أنها كتبت بعد موت موسى بإرشاد الروح القدس. وعن بقية مواد السفر والعهد في سيناء فقد اكتشف أنه قطع بنفس الأسلوب الذي كان سائداً في قطع العهود في أواخر الألف الثانية قبل الميلاد. والذي لم يظهر في الألف الأولى ق.م. بالإضافة إلى أن نظام البركة ومنحها في ختام الحياة تعود أصوله إلى عصر الآباء قديماً. ولا تنسب إلى عصر يوشيا أو ما بعد السبي أي أنها لم تكتب بعد موسى. وخلال القرن ١٨ والقرن ١٩ رأى بعض علماء نقديين أن سفر التثنية لم يكتبه موسى، بل قام بجمعه وتصنيفه رجل نبي غير معروف قبل عام ٦٢١ ق.م أي زمن الإصلاح الديني الذي قام به يوشيا (٢مل ٢٢، ٢٣). وأعتقد أيضاً أن سفر التثنية كتب بهدف الإصلاح الديني الذي تم في ذلك الوقت، واللي صار أساس العبادة الروحية في أورشليم. وذهب البعض الآخر من العلماء إلى أبعد من ذلك، بأن نسبوا كتابة السفر إلى زمن ما بعد السبي، وأن ما كشف عنه النقاب في الهيكل هو شريعة التطهير والتقديس (لاويين ١٧ - ٢٦)، وأن سفر التثنية كتب ما بين عام (٥٢٠ - ٤٠٠ ق.م).

ولا يوجد ما يدعو إلى الشك في أن موسى هو الذي كتب للشعب الشرائع والفرائض والوصايا التي نطق بها الرب، وهو القائد والمعلم والمشرع لشعب إسرائيل .

كما أنه لا يوجد ما يدعو للاعتقاد أن السفر كتب زمن الحكم الملكي كما يرى علماء الكتاب. فلم يسطر لنا الكاتب شيئاً عن انقسام المملكة، أو عن أحداث مبكرة مثل مضايقة الفلسطينيين لإسرائيل بعد الاستيطان في كنعان، كما ورد في سفر القضاة مثلاً. كما برهنت علوم الآثار والحفريات، في مناطق ومدن عاي وبيت إيل ولاخيش ودبير (قرية سفر) وحاصور، أن هذه المناطق دُمرت تماماً خلال النصف الثاني من القرن ١٣ ق.م بعد استيطان الشعب أرض كنعان. وإذا كان لسفر التثنية أن يؤرخ بالتحديد في ضوء حدث الخروج الذي تم ما بين عام (١٢٩٠ - ١٢٨٠ ق.م) يكون تاريخ كتابة السفر بعد جيل أو جيلين من هذا الحدث، أي ما بين عام (١٢٥٠ - ١٢٢٠ ق.م).

مما سبق يمكن القول إن موسى هو كاتب السفر، وثبت هذا من الإشارة الواردة في (نحميا ٨:١)، حيث طلب الشعب من عزرا أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الرب إسرائيل. وجاء في (تث ١:٥) أن موسى كان يشرح هذه الشريعة للشعب مما ترتب عليه أن كتبها في سفر وضع بجانب تابوت عهد الرب، وأوصى اللاويين أن يحفظوا الشريعة (تث ٣١ : ٩، ٢٦). وكانت العادة أنه عندما يجلس ملك على كرسي مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة في كتاب من عند الكهنة واللاويين فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلم أن يتقي الرب إلهه، ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة وهذه الفرائض ليعمل بها (تث ١٧:١٨، ١٩). الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد أن موسى كان يدوّن بالكتابة أحاديثه مع الرب يوماً بعد يوم. والإشارات الكثيرة الواردة في سفر يشوع والمقتبسة من سفر التثنية ترجح أن السفر كتب في زمن مبكر .

coptic-books.blogspot.com

وبالدراسة المقارنة لعهد سيناء بين الله وإسرائيل، والعهود التي عُمِل بها قديماً في الشرق الأدنى خلال الألف الثانية ق.م، وُجِد التشابه الكبير بينها كما هو واضح مما يلي :

عناصر العهد

الإتفاقية التي عُمِل بها في الشرق الأدنى القديم :

١- مقدمة قانونية تفصح عن شخصية كاتب العهد أو الإتفاقية موضحاً فيها مواصفاته .

٢- تمهيد تاريخي ينبر عادة على نزعة السلطان لفعل الخير والعمل على تحقيقه .

٣- شروط التعاقد (العهد) في عموميته وتفاصيله الدقيقة .

٤- الشهادة الإلهية والضامنون للعهد .

٥- بركات حفظ العهد واللعنة لمن يكسر العهد .

٦- وجوب قراءة نصوص العهد أمام عامة الشعب (أو الطرف المتعاقد والمندرج تحت لواء العهد).

هذا النموذج من العهود المعمول بها في الشرق الأدنى القديم والتي يمتد تاريخها إلى الألف الثانية ق.م، ينطبق عليها عهد سيناء (خروج ١٩ : ٣ - ٨، ٢٠ : ١ - ١٧) .

أ- مقدمة توضيحية (١ : ١ - ٥) .

ب- تمهيد تاريخي (١ : ٦ - ٤ : ٤٩) .

جـ- شروط التعاقد (٥ : ١ - ٢٦ : ١٩) .

د- اللعنات والبركات (٢٧ : ١ - ٣٠ : ٢٠) .

هـ- قراءة نصوص العهد أمام عامة الشعب الذي قطع معهم الرب عهده (٣١ : ١ - ٣٤ : ٥) .

مما سبق يمكن القول إن سفر التثنية كتب كسجل تاريخي لعهد الرب مع الشعب في سيناء، على نمط العهود المعمول بها، خلال الألف سنة الثانية ق.م. وبهذا ظهر خطأ الاعتقاد أن سفر التثنية كتب بقصد التنبير على العبادة في أورشليم، كأسلوب وحيد للعبادة. لأن مواد الأصحاح الثاني عشر لم تكن مقارنة بين المذابح الكثيرة لعبادة الله، ومذبح الرب في أورشليم. بل هي مقارنة بين المذابح الوثنية الكنعانية والمكان الذي سيذكر فيه إسم الرب (يهوه) بالحمد والتمجيد .

أسلوب كتابة السفر

كتب سفر التثنية كتفسير واضح للناموس، فهو يعد - كما يرى أحد العلماء - أحد الكتب اللاهوتية المقدسة، الذي يقدم صورة حية واضحة للعالم عن العهد في سيناء والحياة في ظل هذا العهد. كما يوضح إعلان الله ذاته للشعب، وكلمته لهم التي صارت فيما بعد - كما أوضحها سفر التثنية - شيئاً محسوساً ومتجسداً في حياتهم (٣٠ : ١١-١٤)، وإعلان كلمة الله بروح تعبدية لجماعة إسرائيل (قارن الأصحاح ٢٣) التي هي كنيسة الله في العهد القديم. والتعليم الخاص بالسلوك الأخلاقي الحميد، نتيجة وثمرة قطع الرب عهده مع الشعب، وإعلان ذاته لهم وخلاصهم (تث ٦:٤ -٩، قارن مع ٤ :٤-٩). تلك التعاليم التي اقتبسها رب المجد ورددها في (متى ٢٢ : ٣٧-٣٩).

ومادة سفر التثنية تشبه إلى حد كبير سفر الخروج كما يتضح ممايلي (عدا خروج ٢٥-٣١، ٣٥-٤٠).

coptic-books.blogspot.com

خروج	تثنية
(١ - ١٨) من مصر إلى سيناء	(١ - ٤ : ٤٣) من سيناء إلى موآب
(١٩ - ٢٠ : ٢١) العهد والوصايا	(٤ : ٤٤ - ٥ : ٢٢) العهد والكلمات العشر
(٢٠ : ٢٢ - ٢٣ : ٣٣) سفر العهد	(١٢ - ٢٦) تثنية الاشتراع
(٢٤) مراسم ختامية	(٢٧ - ٢٨) مراسم ختامية
(٣٢ - ٣٤) ارتداد هرون ووساطة موسى وتجديد الوحدة	(٩ : ٧ - ١٠ : ٥) ارتداد هرون ووساطة موسى وإعادة كتابة اللوحين

وعن صياغة السفر : جاء في (تث ١٧ : ١٨ - ١٩) بأن الملك الذي يحكم على إسرائيل، عليه أن يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة في كتاب من عند الكهنة واللاويين، فيقرأ فيها كل أيام حياته، لكي يتعلم أن يتقي الرب إلهه، ويحفظ جميع أحكامه. وجاءت هذه الكلمة « نسخة من الشريعة» عنواناً للسفر في الترجمة السبعينية .

لذلك فإن ما تضمنه السفر يُعْرف عنه بأنه تثنية إشتراع. بمعنى أن الشريعة الأصلية كما بدت في جبل سيناء (حوريب / جبل الله)، وتكررت في عربات موآب عبر الأردن شرقاً « سفر الشريعة هذا » (٢٩ : ٢١، ٣٠ : ١٠، ٣١ : ٢٦، قارن ٢٨ : ٦١)، « هذه الشريعة » (١ : ٥، ٤ : ٨، ١٧ : ١٨ - ١٩، ٢٧ : ٣، قارنه مع ما ورد في بقية الأسفار الموسوية في موضوعات السفر الرئيسية) : سفر العهد (خروج ٢٠ : ٢٣ - ٢٣ : ١٩)، شريعة التقديس (لاويين ١٧ - ٢٦)، والشرائع الخاصة بالذبيحة والتطهير (لاويين ١ : ٧، ١١ - ١٥)، شريعة الفصح وعيد الفطير (خروج ١٢ : ١ - ٢٠، ٤٣ - ٤٩)، ويوم الكفارة (لاويين ١٦)، وتقويم خاص بالمحرقات ومراسم تقديها (عدد ١٥، ٢٨ - ٢٩)، وبعض الموضوعات المختلفة (عدد ٥ - ٦، ١٩)، والكلمات العشر (خروج ٢٠ : ٢ - ١٧، قارن مت ٥ : ٦ - ٢١)، وتعاليم خاصة بالعبادة الكهنوتية (خروج ٣٤ : ١١ - ٢٦) .

مما سبق يمكن القول إن سفر التثنية جاء متضمناً جميع هذه الموضوعات السالف ذكرها. إلا أن سفر التثنية لم يكتب ليكون كتاب أحكام فقط يستعين به القضاة والملوك وكهنة إسرائيل في حياتهم اليومية، بل كتب السفر لأجل الكنيسة ككل، كما يرى بعض العلماء المحافظين أنه كلمة الله للتعليم والبناء الروحي. وهو تفسير أيضاً لإيمان إسرائيل. كما يتضمن السفر التعبير عن مشيئة الرب التي يجب العمل على تحقيقها. فهو ليس شريعة فقط بل هو إنجيل أيضاً، يتحدث عن الله المخلِّص لشعبه من العبودية، والذي دخل معهم في عهد. فالله يريد من شعبه أن يعرفوا المصدر الرئيسي لضمانهم في الأرض التي يعطيها إياهم. وأن يتعرفوا على سبل النجاح في حياتهم .

رسالة السفر

يحتل سفر التثنية مكانة هامة وقيمة عظمى بالنسبة لموضوعاته الخاصة بالإيمان والعبادة. فهو أحد الأسفار المقدسة (العهد القديم) الذي أُقْتُبِسَ منه الكثير في العهد الجديد. بل إن أهم وأعظم الوصايا التي أكدها يسوع، والتي ينبغي أن يراعيها الإنسان مثل «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك» (مرقس ١٢: ٣٠، مت ٢٢:٣٧، لوقا ١٠:٢٧) مقتبسة من سفر التثنية (٦:٥).

والوصية الثانية رغم أنها مقتبسة من سفر اللاويين (١٩ : ٣٣، ٣٤) إلا أنها متضمنة في التثنية في الوصية

coptic-books.blogspot.com

الخاصة بمحبة الغريب (١٠ : ١٩)، بالإضافة إلى اقتباس يسوع لكثير من آيات السفر في مواجهة إبليس كما وردت في الأناجيل (مت ٤ : ١ - ١٠، لوقا ٤ : ١ - ١٣، قارن تث ٨ : ٣، ٦ : ١٦، ٦ :١٣).

ويرى بعض العلماء أن سفر التثنية يعد بمثابة عظة، قدمها موسى على الشعب في عربات موآب، قبل عبوره نهر الأردن، ليدخل أرض الموعد ويمتلكها، مشيراً عليهم أن يذكروا دائماً أعمال الرب العظيمة والرحيمة كما تجلت لهم في الخروج من مصر أرض العبودية، والتيهان في البرية أربعين سنة، وأن يتمسكوا بالعهد في مواجهة التجارب.

بل أن السفر يعد حافزا لهم على مواجهة كل ما يعيق حياتهم من ثقافات كنعانية وعبادات وثنية في أرض الموعد (كنعان) التي تفيض لبناً وعسلاً.

فالجزء الأول من السفر (١ - ١١) يتناول موضوع محبة الله الكاملة لإسرائيل غير المستحقة ؛ تلك المحبة وضحت في أعماله التي أتمها لخلاص شعبه، ولخروجهم من مصر وللدخول بهم إلى سيناء. كما يتناول أيضاً موضوع الإيمان بالرب عرفاناً وشكراً يتمثلان في محبته من كل القلب والنفس وكل القدرة. فنحن نحب الله لأنه هو أحبنا أولاً. ولأننا نحب الله فنحن نطيعه، وبالطاعة يتمكن شعب إسرائيل أن يحيا آمناً (قارن أصحاح ١٣). وبالتالي يظهر إيمانها في الحياة عملياً (تثنية ١٢ - ٢٦).

إن إستخدام الكلمة « ناموس » في ضوء ما تضمنه سفر التثنية، لايعني في المقام الأول مجموعة أحكام وقوانين. بل يعني به التعليم بالمفهوم الشامل. بل إنه شرح للإيمان، متضمناً قواعد السلوك في الحياة. وهذه التعاليم اللاهوتية المتضمنة في الناموس، تعطي قيمة ومعنى لهذه الحياة. وبالمعنى الواسع فإن كلمة « توراة » في فهم بعض العلماء، تعني الإيمان كما عرفه شعب إسرائيل واختبروه في حياتهم قديماً. وفي هذا الضوء يمكن أن نطلق على العهد القديم (الكتب المقدسة) الاسم «ناموس»، حتى أن كاتبي أسفار العهد الجديد أمكنهم اقتباس الكثير من النصوص الواردة في أسفار الأنبياء والمزامير (الكتوبيم) وأشاروا بالقول أنها من الناموس ومثال ذلك (يوحنا ١٠ : ٣٤، ١٥ :٢٥، رومية٣:١٩).

وسفر التثنية يقدم منهجاً للحياة في إطار العهد الذي هو شرط بركة الرب للشعب عندما يدخلون الأرض التي وعد أن يعطيها لهم. وإذا لم يسلك الشعب في هذا الطريق الذي رسمه لهم الرب، سيقع عليه العقاب واللعنة، وربما لا يمكثون طويلاً في الأرض.

وبالامتثال لهذه الوصايا والأحكام، سيحظى الشعب بكل نعَم الرب المتفاضلة (تثنية ٥ : ٣٣، ٦ : ٣، قارن ٨ : ١، ١١ : ٢١، ١٢ : ٢٨، ٣٠ : ١٣ - ٢٠).

والمجتمع الإسرائيلي يختلف تماماً في نظامه عن بقية المجتمعات الأخرى في العالم القديم، وخاصة في شرائعه وأحكامه. فلم يرد في كل العهد القديم أن الناموس أعطى بواسطة موسى كنظام للحكم، بالإضافة إلى أن نظام الحكم الملكي في إسرائيل جاء متأخراً كنظام بشري. لأن ناموس موسى لا ينظِّم حكماً سياسياً، بل ينبر على علاقة الإنسان بخالقه (١٧ : ١٤ - ٢٠، قارن ١صم ٨، ١صم ١٢، هوشع ١٣ : ١٠، ١١). وكل ما ورد في الناموس بواسطة موسى جاء كإعلان عن إرادة الله لكل الشعب الذي أوجده في الحياة كأمة. وكان موسى وسيطاً وخادماً للعهد. ولم يكن عصر حكم داود وسليمان هو أسمى العصور التي عاشتها إسرائيل، بل أن عصر موسى -كما يرى بعض العلماء- يعد أفضل عصورها جميعاً.

إن سفر التثنية ينبر على وجوب أن تكون إسرائيل أمينة أمام إلهها (يهوه خلاصها). إذ ليس مثله بين الآلهة. وإسرائيل التي كانت تعيش وسط الشعوب الأجنبية الوثنية، وعباداتهم الباطلة، عليها أن تعيش أمينة أمام الرب «إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله، وليس آخر سواه» (تثنية ٤:٣٥) وإذا استرجع المرء تاريخ المكون بأسره، لا

coptic-books.blogspot.com

يجد شعباً تحقق له ما تحقق لشعب إسرائيل. ولا يوجد إله إتخذ لنفسه شعباً خاصاً له كما فعل الرب يهوه بشعب إسرائيل (تثنية ٤ : ٣٢ – ٣٤، قارن الأعداد من ٦ – ٨) .

كما ينبر السفر بوضوح على النعمة والقوة، وغيرة الله التي يجب أن يقابلها من جانب إسرائيل، محبة وطاعة للرب إلهها. وترتكز حياة إسرائيل على سيادة الله على شعبه. إنه يهوه الذي أقام إسرائيل ودخل بها إلى أرض كنعان بعد أن أجرى مع الشعب آياته وعجائبه، بفضل محبته ونعمته، وليس عن استحقاق لإسرائيل (٤ : ١٥ – ٢٤).

ويؤكد سفر التثنية أن اختيار الله لإسرائيل، كان لهدف معين وخطة إلهية، وليس بسبب قوتها، عدداً أو عدة. ويهوه الله ليس مثل باقي الآلهة يختار العدد والقوة، بل يختار القلة الضعيفة. «ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إيّاكم» (تث ٧ : ٦ – ١١). ولم يكن اختيار الله مبنياً على استحقاق الشعب (بر ذاتي)، بل على العكس تماماً « قد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتكم » (٩:٢٤).

إن سر اختيار الله لهذا الشعب، أمر لا يدركه عقل إنسان. لأنه يرتكز على محبة الله ووعده للآباء قديماً وحفظه العهد معهم (٧ : ٨، ٩ : ٥). وهذا الوعد والعهد الذي قطعه أولاً مع فرد واحد وهو إبراهيم (تك ١٢ : ١ – ٩)، يقود إلى بركة إسرائيل كشعب وأمة، ووعد بامتلاك الأرض لهدف إلهي. ولم يكن اختيار الله للشعب في حد ذاته امتياز فقط، تفتخر به إسرائيل على باقي الشعوب، بل هو مسئولية عظمى لتدخل مع الرب في عهد فتكون أمة مقدسة تختلف عن بقية شعوب الأرض (٧ : ٦، ١٤ : ٢) .

إن الرب يهوه قاد شعبه وأعطاهم الأرض، لأن له كل الأرض. وعانى شعب إسرائيل كثيراً من الصعوبات والضيقات، في التيهان في البرية. ولم يكن معنى هذا بأن الله ضعيف أو غير قادر على إنقاذ شعبه وخلاصهم (٩ : ٢٨) بل كان التيهان أربعين سنة، بمثابة تأديب وتقويم. كآب يؤدب ابنه، حتى يتضع الشعب، ويختبر ويعرف « أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان» (تث ٨ : ٢ – ٥) .

بالإضافة إلى أن الشعب عاند كثيراً والرب عاقبه (أصحاح ٩، ١١)، وكان موسى يتوسط لدى الله حتى يرفع غضبه. وبسبب خطاياهم لم يتمكن موسى من دخول أرض الموعد التي تفيض لبناً وعسلاً (١ : ٣٧، ٣ : ٢٦، ٤ : ٢١، ٩ : ١٨ – ٢٠، ٢٥ – ٢٩، ١٠ : ١٠) .

ولم تكن لإسرائيل أية أحقية في امتلاك الأرض، بل هي عطية الله وميراث للأمة كلها. إلا أن السمة الغالبة لسفر التثنية، تتمثل في حفظ مجموعة من الشرائع والأحكام، والعمل بها في حربهم المقدسة (٢٠ : ١ – ٢٠، قارن ٢١ :١٠–١٤). ثم ما جاء في (٢٣:٩–١٤) عن تطهير المحلة، وعن المتزوجين حديثاً (٢٤ : ٥) ثم (٢٥ : ١٧ – ١٩) الخاص بالعمالقة .

من هذا كله تتضح أعمال الله وقوته وهدفه من اختياره لهذا الشعب في التاريخ .

وبدراسة ما جاء في الأصحاحات (٧، ٨، ٩ : ١ – ٦، ١١ : ١ – ٢١، ٣١ : ٣ – ٨) ندرك أن أول مطلب هو الإيمان، والتسليم الكامل بأن الرب يأتي بالنصرة الأكيدة، إذا أطاع الشعب الله طاعة كاملة، ولم يشك على الإطلاق في قدرة الله وفي ضعفهم الواضح. وبنقض العهد تحل اللعنة بدل البركة، ولا تعطي الأرض خيراتها، وتُخْلى الأرض من شعبها: (قارن ١٣ :٥، ١٧ :٧، ١٩ :١٠، ٢١ :٢٣، ٢٤ :٤).

ويُعد الأصحاح الخامس (قارن خروج ٢٠) ملخصاً لكل ما ورد في الشريعة. واهتمام السفر يتمثل في حياة

coptic-books.blogspot.com

التكريس من جانب الشعب باختياره وليس بالأسلوب الإجباري. إنها علاقة المحبة النابعة من القلب نحو الله المحب (قارن ٦ : ٤، ٥). وهذه المحبة تنبع من الوفاء والامتنان لله والثقة فيه وحده (٦ : ٦ - ٩)، وبسرور ورضى (١٥ : ١ - ١٨). يتعاملون مع الفقير والضعيف بروح كريمة. وأن يذكروا دائماً أنهم كانوا عبيداً في مصر. وأن يحكموا بالعدل ولا يُحرِّفوا القضاء (تث ١٦:١٨-٢٠، ١٩: ١٥-٢١). وعلى نفس هذا النحو ترددت الشرائع العديدة التي تنظم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان (أصحاح ٢٢ - ٢٥). مثل عدم الأخذ بنظام الثأر (١٩ : ١ - ١٣). وأن يحفظ الإنسان نفسه طاهراً (٢٢ : ١٣ - ٣٠).

إن محور تعاليم سفر التثنية ترتكز على عبادة الإنسان لإلهه من القلب، بالمحبة والولاء التام لله. المحبة من كل القلب والفكر والإرادة والقدرة، التي تخلق طاعة تامة للرب يهوه المخلص.

تجديد العهد

يستهل موسى النبي خطابه الهام للشعب بصيغة الأمر «اسمع يا إسرائيل» (٥ : ١)، ليشرح لهم الفرائض والأحكام التي هي تفسير وإعلان واضح لإيمانهم الذي يجب أن يتمسكوا به. كما تتضمن هذه الأحكام والشرائع الأخبار السارة ليهوه الرب وأعماله العظيمة بتحريرهم من كل ما كان يخيفهم ويرعبهم، حتى يأتي بهم إلى الأرض التي حلف لآبائهم أن يعطيهم.

فلم تكن رسالته موجهة إلى جيل عاش في الماضي السحيق، بل إلى جيل اليوم، إليهم أنفسهم حيث يقف الشعب أمام الرب وموسى متحدثاً إليهم بهذه الكلمات «الرب إلهنا قطع معنا عهداً في حوريب، ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعنا أحياء. وجهاً لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار. أنا كنت واقفاً بين الرب وبينكم في ذلك الوقت لكي أخبركم بكلام الرب» (تث ٥ : ٢ - ٥، قارن أيضاً ٢٩ : ١٠ - ١٥). إنه العهد الذي ضم كل أجيال إسرائيل. وعند تجديد هذا العهد، يصبح ماضي إسرائيل ماثلاً أمامهم في الحاضر. إذ لابد من إحياء الماضي، حتى يكون لهم مستقبلٌ في الأرض التي وعد بها الرب آباءهم.

إن الدعوة لتجديد العهد مرهون بحياة أو موت «انظر قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر» (٣٠ : ١٥). «أشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك. إذ تحب الرب إلهك وتسمع لصوته وتلتصق به لأنه هو حياتك» (٣٠ : ١٩ - ٢٠). وقد تكرر صدى هذه الكلمات البالغة في رسالة يشوع إلى الشعب وقت تجديد العهد أيضاً في مدينة شكيم (يش ٢٤ : ١٥).

رسالة المحبة

تتلخص الشريعة في عشر كلمات (قارن الأصحاح الخامس مع خروج ٢٠). وجوهر هذه الوصايا (العشر كلمات) ورد في (٦ : ٤ - ٥) «اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك».

إن مسئولية إسرائيل الأولى أن يحب الرب بكل كيانه من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القدرة.

ويرى أحد العلماء أن الاقتباس في العهد الجديد جاء مضافاً إليه العقل لكي يتضح المعنى المقصود بالقلب في العبرية. والمعروف أن الكلمة «نفس» في العبرية تترجم في اليونانية «روح» في غالبيتها، والتي تعني الشخص بجملته (الذات)، وهذا لا يعني اختلافاً في المعنى في رأي الكثيرين؛ القلب/ النفس/ القدرة. بل يقصد به محبة كاملة وولاء ثابتٌ غير متقلب، الذي هو الأساس الراسخ لجماعة العهد.

إن التنبير على المحبة هو الصفة المميزة لسفر التثنية. كما أن رسالة النبي هوشع تعد في نظر البعض من الباحثين

coptic-books.blogspot.com

انعكاساً لتعاليم سفر التثنية التي تعكس بدورها قيمة ومعنى العهد الموسوي، متمثلة في مراحم الرب ومحبته الفضلى التي ظهرت في حياة الشعب في برية سيناء (تث ٦ : ٢٠ - ٢٣). إنه إنجيل الأخبار السارة لما أتمه الرب لشعب لا يستحق بتخليصه من العبودية (خروج ١ - ١٥). لكنها نعمة الله الرحيمة (قارن تث ٦ : ٢٠ - ٢٥، ٧ : ٧ - ١١) .

لأجل ذلك يجب على أمة إسرائيل أن تحب الرب لأنه أحبها أولاً. والمحبة هي تكميل الناموس. تلك المحبة المصحوبة بالوقار والخضوع والطاعة، لأن الرب « إله غيور » ولا يتسامح عند سيرها وراء آلهة أخرى (تث ٦ : ١٠ - ١٥) ومحبة الرب مقدسة. تتحول إلى نار متقدة آكلة لغير الأمناء منهم في علاقة العهد هذا .

« لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخصَّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » (تث ٧ : ٦). ليس لأنهم أقوى أو أكثر عدداً من الآخرين، بل لأنه أحبهم وهم جماعة قليلة مستعبدة ومحتقرة في مصر (هوشع ١١ : ١). لذا لم يكن لإسرائيل أن تفتخر أو تفتكر أنه لسموها أو لبرها اختارها الرب، بل هي نعمة الله العظمى. التي اختارتها حسب قصده (٧ : ١٢ - ٢٦) .

ويستطرد موسى في خطابه لهم محذراً من السقوط في تجربة الاكتفاء الذاتي «لئلا تقول في قلبك قوتي وقدرة يدي اصطنعت لي هذه الثروة» (١٧:٨).

على إسرائيل أن تذكر قيادة الرب لها أربعين سنة في البرية «فأذلك وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك لكي يعلمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان. بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان » (٣:٨).

ويشير النبي هوشع بأن آلام البرية كانت للتلمذة حتى تكون إسرائيل متضعة وتتدرب على الولاء للرب إلهها مانح الحياة والوجود .

ومن التجارب التي يجب أن ينتبه إليها شعب إسرائيل هي تجربة الشعور بالبر الذاتي كشعب منتصر .

« لا تقل في قلبك ... لأجل بري أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض. ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك. ليس لأجل برك وعدالة قلبك ... بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك، ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب » (٩ : ٤ - ٦). وهنا يذكرهم موسى قائلاً : « قد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتكم» (٢٤:٩) .

ألم تكن هذه وساطة موسى لدى الرب حتى لا يفني الشعب بحمو غضبه، ويتخذ الرب لنفسه شعباً آخر يكون أداته في التاريخ. إنها المحبة الإلهية الغافرة، بنعمته الوفيرة (٦:٩-١٠:١١).

على إسرائيل أن تصنع حقاً وعدلاً

وهنا يخاطب موسى الشعب بكلمات واضحة متسائلاً : « فالآن يا إسرائيل ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تتقي الرب إلهك (تخشي الرب إلهك) لتسلك في كل طرقه وتحبه وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ... » (تث ١٠ : ١٢ - ٢٢). ولهذا يصل موسى النبي إلى الذروة في حديثه ذات الكلمات التي رددها النبي ميخا على تساؤله العام « وماذا يطلبه منك الرب ؟ » (ميخا ٦ : ٨). لذلك على إسرائيل أن تذكر دعوتها، وهي عبادة الرب في روح الطاعة الكاملة وفي خوف. لأن له السموات وسماء السموات والأرض، وكل ما فيها (تث ١٠ : ١٤)، وهو الذي أحبها أولاً .

وهنا يرى علماء الكتاب بأن تمسك إسرائيل بالرب والطاعة التامة له، يجب أن يكونا تجاوباً ذاتياً وشخصياً

coptic-books.blogspot.com

لأعماله الرحيمة التي أتمها الرب لهم. لأنه هو إله الآلهة ورب الأرباب، الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة (عدد١٧) .

وطريق إسرائيل هو أن تنصف اليتيم والأرملة وتأوي الغريب وتعطيه طعاماً ولباساً ... « وتحبه كنفسك » ... «لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر » (١٠:١٨ - ١٩، ١٥ : ١ - ١٨، قارن لاويين ١٩ : ٣٣ - ٣٤). لأن الرب هو الصانع حق اليتيم والأرملة والمحب الغريب. إنه المهتم بالضعيف والمحتقر ولا يأخذ بالوجوه ولا يحابي أحداً، ويقف الكل أمامه ولا فرق (قارن ١٦ : ١٨ - ٢٠). في هذا يتحدث أيضاً النبي عاموس بنعم الرب إليهم قائلاً : «ألستم لي كبني الكوشيين يا بيت إسرائيل يقول الرب. ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والأراميين من قير» (عاموس٩ : ٧). لأن جميع الأمم صنعة يدي الرب، وعلى إسرائيل أن تعمل وفق شريعة فاديها الرب (يهوه) .

كما يجب على إسرائيل أن تدرك بأن مستقبلها يعتمد على كيفية تجاوبها مع إلهها (الأصحاح ١١، والأصحاح ٢٨). وأمام إسرائيل الخير والشر، الحياة والموت، البركة واللعنة. فإن أطاعت الرب إلهها وسارت أمامه بأمانة، فسوف تحل عليها البركة والخير والسعادة. وإن أدارت وجهها وسارت وراء آلهة أخرى غريبة سيحل عليها غضب الله، وتحيط بها الكوارث وتفنى من الأرض.

إن الهدف الأسمى من السفر هو حث الشعب على تجديد العهد أمام الرب يهوه، الذي يتطلب منها ولاءً وأمانة بتكريس النفس، وعبادة الرب من العقل والقلب وكل القدرة والقوة .

